

# الاستغاثة

## الاستغاثة

خطبة جمعة بتاريخ:

(21 ذي القعدة: 1426هـ)

(الشيخ العلامة المحدث: أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري - حفظه الله تعالى -)

## الدفعة رقم [2]

=====

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

(( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ )) [إلى عمران: 102]. (( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي كَفَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِكُمْ وَأَخَذَ مِنْكُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ أَنْ يَقُولُوا إِنَّهُم كَانُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ لَئِنْ رَأَوْا سَرَجًا يَلْعَنُوا لَهُ إِنَّ اللَّهَ لَبَصِيرٌ الْبَاطِنِ )) [النساء: 1]. (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصَلِّحْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا )) [الأنعام: 70-71].

أما بعد:

فإن صدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وشكر النور هجرتنا، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الناس! يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ههنا على قريش: (( لِلْيَالِيبِ قُرَيْشٍ \* أَلْفِظُوا رِكَّةَ الشُّكِّ وَالصِّيفِ \* فَاتَّعَدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ \* الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ )) [قريش: 4-1].

وهذه هبة عظيمة، قاله هو الذي يطعم، والله هو الذي يؤمن من سائر الخوف.

(( أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَحْرُومًا لِيُذَكَّرَ بِهِ أَهْلُ الْأَرْضِ وَيُنذَرَ بِهِ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُخَذَّبُونَ )) [الأنعام: 67]. وقال سبحانه: (( وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَأْتِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ )) [النور: 97]. فإني والله أعلم بأهالي الخوف عنكم.

والذوف من المزجات والحققات. سواء كان في الدنيا أو في الآخرة. وإن أعظم ما يذهب الذوف ويزيل الحزن وتدل بذلك السعادة والطهارة وههوه البال الاستقامة على دين الله. ومن أراد أيضاً بغير استقامة لا يتحصل على النعم. ومن أراد ههوه بال بغير استقامة لا ينتهي له ذلك: (( الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطَوَّيْتُ قُلُوبَهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَّا يَذُوقُوا مِنَ الْمَرْجَاتِ وَالْهَقَقَاتِ. سَوَاءٌ كَانَ فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْآخِرَةِ. وَإِنِ اعْظَمَ مَا يَنْزَعُ الذُّوفَ وَيُزِيلُ الْحَزْنَ وَتَدُلُّ بِذَلِكَ السَّعَادَةُ وَالطُّهَارَةُ وَهَهُوهُ الْبَالُ السَّامِيَةُ عَلَى دِينِ اللَّهِ. وَمَنْ أَرَادَ أَيْضًا بِغَيْرِ اسْتِقَامَةٍ لَا يَتَّخِذُ عَلَى النَّهْيِ. وَمَنْ أَرَادَ هَهُوَهُ بِالْغَيْرِ اسْتِقَامَةٍ لَا يَنْتَهِي لَهُ ذَلِكَ: )) (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطَوَّيْتُ قُلُوبَهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَّا يَذُوقُوا مِنَ الْمَرْجَاتِ وَالْهَقَقَاتِ. سَوَاءٌ كَانَ فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْآخِرَةِ. وَإِنِ اعْظَمَ مَا يَنْزَعُ الذُّوفَ وَيُزِيلُ الْحَزْنَ وَتَدُلُّ بِذَلِكَ السَّعَادَةُ وَالطُّهَارَةُ وَهَهُوهُ الْبَالُ السَّامِيَةُ عَلَى دِينِ اللَّهِ. وَمَنْ أَرَادَ أَيْضًا بِغَيْرِ اسْتِقَامَةٍ لَا يَتَّخِذُ عَلَى النَّهْيِ. وَمَنْ أَرَادَ هَهُوَهُ بِالْغَيْرِ اسْتِقَامَةٍ لَا يَنْتَهِي لَهُ ذَلِكَ:)) (العهد:29-28).

ولمَّا نظر إلى ما أخرج الله سبحانه وتعالى به في سورة فصلت. آية عطية: ((رَبِّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْهَمُوا)) (فصلت:30) ما هو المستفاد من وراء ذلك؟ وما ثورة ذلك؟ قال الله عز وجل: ((تَنْتَهِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخْفُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَابْتَشِرُوا بِالْآنَةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ \* تَنْتَهِلُ لَهَا فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَتَكْفُرُ بِمَا مَا تَنْتَهِلُ فِي السَّمْعِ)) (فصلت:31-30) أي: في الجنة. ((وَكُفِّرْ فِيهَا مَا تَعْبُونَ \* أَلَّا مِنْ عَمُورٍ رَجِيعٍ)) (فصلت:32-31).

وهذه الآية العطية شملت ثماراً كثيرة من ثمار الاستقامة:

الثمرة الأولى: تنزل الملائكة على المستقيم. وتتلى عليه في عدة مواضع. وفي عدة حالات. ومن تلك الحالات عند موته. تنزل الملائكة تبشيره وتطهونه. ليستريح ويبدأ به ويستبشر بما هو قادم عليه ولا يفزع بما حصل له في هذه الدنيا. وتتلى عليه إذا حصل بينه وبين لعنه الله صغار قولياً أو فعلياً: ((إِذْ يُوجَى رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْكَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَأَصْرَبُوا وَهُمْ كُلٌّ بِنَانٍ)) (الأنفال:12). ((وَلَقَدْ صَدَقَكُنَّ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَخُسُّوهُمُ بِالْفِئَةِ)) (إل عمران:152).

ولقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى في كتابه أن الله صدق أوليائه وعده. وأنزل عليهم الملائكة يثبوتهم. ويشرهم بخسنة الآف من الملائكة: ((يَجْزِيكَمُ رَبُّكُمْ بِخُسْنةِ الْآفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ)) (إل عمران:125).

وسئل النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل: من خير الملائكة؟ قال: (أهل بدر خير الملائكة أهل بدر الذين نزلوا لتثبيت أولياء الله).

ولقد وكل الله بالإنسان الملائكة يحفظونه من أير الله. أي: بأمر الله. في أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته.

يقدر استقامته يحفظ عن القول الخطة. ويقدر استقامته يحفظ عن الفعل الخطة. ويقدر استقامته يحفظ عن الشيطان. ويقدر استقامته يحفظ عن النعاه. ويقدر استقامته يحفظ عن الفتن.

فإنظر سبب وأظهر ثورة تستفيجها من الاستقامة سعادة الدنيا والآخرة. ملائكة الله تصير حافظه لك بإذن الله سبحانه وتعالى. في حركاته وخروجيه. ويقظتك ونهائيه. وسفرتك وإقائك. وحياتك وموتك. على الفراش. على الصراط. عند الهزبان.

((تَنْتَهِلُ لَهَا فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَتَكْفُرُ بِمَا مَا تَنْتَهِلُ فِي السَّمْعِ)) (فصلت:31). ههه ولاية من الله سبحانه وتعالى. خاب وخسر من عارضها.

يقدر استقامة الإنسان يحفظ. يحفظه الله سبحانه وتعالى.

وإذا نظرت التاريخ أنبياء الله الهشرك الهمز كيف حفظهم الله سبحانه وتعالى؟ لا بكثرة بال. ولا بكثرة رجال. بل بشأ النبي بين قومه واحداً. ولكنه في غاية من الاستقامة. فيحفظه الله.

قال الله سبحانه وتعالى: ((قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُونَ)) (فصلت:6). الاستقامة جالية الخبي الدنيا والآخرة. جالية للمستغفار. وجالية لكل ما يقع في الآخرة وفي هذا الدار. ولها حد الله على الاستقامة.

((أَلَا تَخْشَوْنَ) [فصحت:30]. المستقيم لا ينبغي ان يخاف. ((وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا)) [إبراهيم:12]. المستقيم لا ينبغي ان يخاف وهو قادر على امر ما قد راعى، وقادر على غير، وقادر على امر ما قد راعى، وماهية. ولكن تأتيه الهلاكة ويأتيه عمله الصالح عند موته، وهكذا في قبره. (فيقول: من أنت فوجعت الوجه الذي يبشر بالخير؟ فيقول: أنا عمالك). وهكذا يؤنسه في قبره، إنما الاستقامة المؤسسة، الاستقامة مؤسسة في الدنيا والآخرة.

وشريح الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه تكاليف عليه وتفهمه عصمه، حتى دخل السجن، وهو دخوله السجن لاستقامته اعتبر ذلك لعمى، واعتبره تفرغاً لعبادة الله سبحانه وتعالى، وأنه كان في أشغال: ما يصنع بي لعالي: أنا إن قتلت قتلي شهادة، وإن سجدت فسجدني ذلوة، ما يصنع بي لعالي، وكل ذلك صار فيه خير له.

الاستقامة طهانية وهدهو بال على كل حال عليه تجد الإراحة.

(ذَكَرَ وَعَدَ اللَّهُ) ((إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا)) [فصحت:30] ودخوا الله، أخلصوا الله، اعتقدوا ووثقوا بالله سبحانه وتعالى.

تأتي ثورة الاستقامة بنزول الهلاكة وثبتيته: ((أَلَا تَخْشَوْنَ) [فصحت:30] مما أنتم قادمون عليه. ((وَلَا تَحْزَنُوا)) [فصحت:30] على ما يقع زائل، ولا تحزنوا على أولادكم، ولا على أولادكم، ولا على أولادكم، ولا على حياكم، لا تحزنوا، الله خلفكم فيهم، الله وليهم، الله يتولى المستقيم ومن نصره الله وتولاه فهو الولي لله سبحانه وتعالى.

الاستقامة من اسباب خروج الإنسان من ظلمات، إذا استقام على شريع الله وابن به، يتولاه الله: ((اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُوتُوا لَهُمُ الظُّلُمَاتِ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ)) [البقرة:257].

والاستقيم يخرج من ظلمات الجهل يبدن الله إلى نور العلم، ومن ظلمات الغي إلى نور المحي، ومن ظلمات الفتن إلى نور السلاية، ومن ظلمات الضيق إلى نور الانسراح، ومن ظلمات سائر الضيقات ظلمات الشيطان وسائر الضيقات يخرجها الله بسبب استقامته، إن الله تولاه: ((ما من خير يخرج من بينه إلا وهو رايتان: راية يبدى مالك وراية بيد شيطان، فإن خرج لها الله تبعه الهلاك رايتيه، وإن خرج لها يغضب الله تبعه الشيطان رايتيه). الذي هو مستقيم في خروجته تتولاه الهلاكة حتى في مشيئة. ((قُلْ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِنَّمَانِ وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ)) [الانبيا:42] وإذا تولاه الهلاكة صرف عنه الشيطان: صرف عنه في مشيئة، وصرف عنه في ما يحصل من الآخي، صرف عنه الشيطان في مدخله ومخرجه، وسائر حياته، ما طار خارجاً في طاعة الله.

كفى بالاستقامة منفحة إن الله سبحانه وتعالى زكى امامها، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ((إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَّكَانَ يَكُفِّرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَانَ اللَّهُ مُخْلِصَهُمْ وَمِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)) [الاحزاب:70]. ((الاحزاب:121-120))، الله جعله مستقيماً فزكه.

فما دعيت مستقيماً فإن الله يركبك، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب للتركية من ربه: ((اللهم ائت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاهما، أنت وليها ومولاهما))، هذا حديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يطلب من ربه ان يركبه، يركي نفسه بطهارتها من الشركيات، ويركبها بايقانها على الله، ويركي نفسه والتفنى قد تطلق على سائر الجسد: ((فَإِذَا دَخَلْتُمْ بِيوتًا فَسَلِّتُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ)) [النور:61]. سوهه، يركب بصره يركب، اسائه، يركب، كله يركب إذا زكاه الله، وإن لم يركبه الله فليس يركب.

وأخبر الله سبحانه وتعالى عن موسى وهارون انه زكاهما: ((وَأَقَدْ مِنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ \* وَجِبَانَهُ وَأَمَلَهُ مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ \* وَصَرَّفَهُمْ فَكَانُوا مِمَّ الْعَالِينَ \* وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْحَكِيمِينَ \* وَمَدِينَهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)) [الصافات:118-114]. استقامة موسى وهارون دعوا، وزكاهم الله على هذه الاستقامة.

((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)) [الانعام:153]. وفر على نفسك، استقامة توفر عليك انك تسلك صراطاً واحداً، ولا تتشعب، ولا تتخط، ولا تتخطط الامواء، تصير وافرأ على نفسك، وعدم الاستقامة تفرط وتشتت وتزق وتشرذم وضباع للحياة.

الاستقامة من ثمارها: عدم الركون إلى الهطيلين وأهل الهوى والدعوة إلى الله عز وجل بقدر ما يعلم، قال الله عز وجل: ((فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمِن تَابٍ وَهَدًى وَلَا تَطْغَوْا لِيَوْمَ تَعْلَمُونَ بَصِيرًا \* وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَنَنُوا أَنَّهُمْ مَنَّاسِكُمْ لِيَأْتِيَهُمْ وَعَظْمٌ كَبِيرٌ وَهُمْ لَا يُتْلُونَ نَمُّ لَا يُنصَرُونَ)) [هود:113-112]. دل هذا ان الله امر بنيه بالاستقامة وتوابع الاستقامة: لنما ثمارها، عدم الركون إلى الخاطئين من الاستقامة، وعدم الخطفان في النقول والافعال من الاستقامة، والهدوة إلى الله سبحانه وتعالى من الاستقامة، وكل مسلم يستطيع ان يدعو إلى الله والو إلى الإسلام والسنة والعلو بقدر ما يستطيع، بأقواله... بلسان حاله وقلبه.

((فَلْيَذَكِّذْ فَأَعِدْ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَمْوَالَهُمْ وَقُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ بِمَا آمُرُ اللَّهُ مِنَ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِتَعْلَمَ بَيِّنَاتٍ)) [الشورى:15]. اهره الله بالاستقامة وتوابع الاستقامة: لنن تلك ثمارها.

العذل من ثمار الاستقامة، والدعوة إلى الله من ثمار الاستقامة، وسائر الخيرات، حتى في اللسان وسائر الأعضاء، ومن حديث أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«إذا أصبح العبد يقول اللسان: اتق الله فينا، فأبنا نحن بك إذا استقمتم استقمنا، وإذا هوججت هوججتا»**، وأن تكون الاستقامة للسان إلا إذا استقام الإنسان على طاعة الله عز وجل.

#### الخطبة الثانية:

الحمد لله، نحمده وتستعينه وتستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فلقد وعد الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بخيرات كثيرة على الاستقامة، وقال عز من قائل: **«(رَبُّ الَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ الَّذِينَ جَاءُوا بِهَا بِهَا كَأَنَّمَا يُعْمَلُونَ))** [الصف: 13-14]، فجزاء المستقيمين الجنة، وكفى بهذا الجزاء العظيم، **«(حَتُمُوهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَجَنَّبَهُمْ فِيهَا سَلَامًا)**» [رويس: 10]، تحييمهم فيها سلام، دعاهم فيها وتحييمهم فيها كلما نعمة من الله سبحانه وتعالى.

فعل المسالمين أن يعتنوا بجانب الاستقامة، وأن يتعدوا عن ما يخالف ذلك، وأن الإنسان إذا قرأ هذه السورة يستحضر هذا الدعاء العظيم: **«(أَعُوذُ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ)**» [الفاتحة: 6]، كل مستقيم يحب أن يعهد على الصراط المستقيم، **«(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)**» [الفاتحة: 7]، الاستقامة هي طريق النعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، **«(غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)**» [الفاتحة: 7]، الاستقامة بجانب الصالحين، وبجانبه المغضوب عليهم، بجانب البعوض والنصارى والمشركين وسائر من غضب الله عليهم من أهل البلاء ومن أهل الفتن.

فيجب على المسلم أن يعتني بذلك، ولما قال سفيان بن عبد الله: **«(أرسل الله آداني على عمل إذا جهلته أدخل به الجنة الحديث)»** قال: **«قل: أوبت بالله ثم استقم»**، فهذا طريق الوصول للجنة، وهل غاية كل مسلم إلا الجنة ورضا الله سبحانه وتعالى، وهذه الغاية وتحصاة في الاستقامة، سواء كانت هذه الغاية وأنت على فراش الموت أو بعد ذلك، إذا كان على فراش الموت ما أن يموت إلا ويرى مقعده من الجنة، وتأثيره البشري، وإذا جهلته الجبال على التعاقب قال: **«فحولني فحولني، وإذا وضع في قبره قال: رب أقم الساعة لأذهب إلى أمي ومالي، وكل ذلك يقول العبد الذي هو سائر على إجابة الله سبحانه، الذي شرهه الله عز وجل:»** **«(شَرُّهُ أَخْرَجَ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَأَدْرَجِي كَوْفِيًّا أَيْبَتْ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقْبِلُوا الدِّينَ وَلَا تَتَّبِعُوا فِيهِم)**» [الشورى: 13]، ولا تحصل إجابة الدين إلا بالاستقامة، ولا تحصل الخلقة في الدين إلا بالاعتقاد، وكل حصلت الخلقة في دين الله حصلت الخلقة في أوطانهم.

فعل المسالمين أن يعتنوا بالاستقامة في أقوالهم وأفعالهم ومعتقداتهم، في عقيدتهم، وفي ظهرهم وخبرهم، كل ذلك يلزم فيه الإنسان للاستقامة على دين الحق، وإجابة دين الله في أقواله وأفعاله وأحواله، وبذلك يكون قد وفر على نفسه سعادة الدنيا والآخرة.

وبالله التوفيق.